

التبيان في تفسير القرآن

(142) وقوله " ارباب متفرقون " فيه أقوال: قال قوم املاك متباينون خير أم المالك القاهر للجميع، يدلهم بهذا على أنه لا يجوز ان يعتقدوا الربوبية إلا لله تعالى - عزوجل - وحده. وقال الحسن متفرقون من صغير وكبير ووسط، يعني الاوثان. وقال قوم: معناه متفرقون بمباينة كل واحد للآخر بما يوجب النقم، والقاهر القادر بما يجب به الغلبة لامحالة والقهار مبالغة في الصفة يقتضى انه القادر بما يجب به الغلبة لكل احد والخير الا بلغ في صفة المدح، والشر الا بلغ في صفة الذم. قوله تعالى: ما تعبدون من دونه إلا أسماء سميتوها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون) (40) آية بلاخلاف. وهذا تمام ما قال يوسف للكفار الذين يعبدون غير الله، فقال لهم لستم تعبدون من دون الله إلا أسماء سميتوها. وقيل في معناه قولان: احدهما - انه لما كانت الاسماء التي سموها آلهتهم لا تصح معانيها صارت كأنها أسماء فارغة يرجعون في عبادتهم اليها فكأنهم إنما يعبدون الاسماء، لانه لا يصح معاني يصح لها من إله ورب الثاني - إلا اصحاب أسماء سميتوها لاحقيقة لها، والعبادة هي الاعتراف بالنعمة مع ضرب من الخضوع في أعلى الرتبة، ولذلك لا يستحقها إلا الله تعالى وقوله " ما أنزل الله بها من سلطان " أي لم ينزل الله على صحة ما تدعونه حجة، ولا برهاناً فهي باطلة لهذه العلة، لانها لو كانت صحيحة، لكان عليها دليل.